

الأمنيات المستحيلة يوم القيامة

في القرآن الكريم

دراسة موضوعية

إعداد

د. عبد الرحمن عبد الله سرور الجرمان

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد

كلية التربية الأساسية

الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب

الكويت

المخلص

يعنى هذا البحث بالأمنيات المستحيلة يوم القيامة في القرآن الكريم، ودراستها دراسة موضوعية.

وقد تم تقسيمه إلى مقدمة وتمهيد وستة مطالب وخاتمة ثم فهرس للمراجع والمصادر.

المقدمة فيها حدود البحث وأهدافه والدراسات السابقة وخطة البحث ومنهج الباحث، والتمهيد يشتمل على نبذة مختصرة عن أسلوب التمني، المطلب الأول: تمني عمل الصالحات في الدنيا، والثاني: تمني مجانية أصحاب السوء وعدم طاعتهم، والثالث: تمني البعد عن الشيطان والعمل السيء، والرابع: تمني عدم البعث والحساب، والخامس: تمني الكافر الشفاعة، والسادس: تمني الافتداء من العذاب، ثم الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

وأبرز نتائج البحث:

١. أن الكافر يتمنى يوم القيامة تحقق سبع أمنيات ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم، وهي: تمني طاعة الله ورسوله وعمل الصالحات في الدنيا، وتمني مجانية أصحاب السوء وعدم

طاعتهم، وتمني البعد عن الشيطان، وتمني البعد عن العمل
السيء، وتمني عدم البعث والحساب، وتمني الشفاعة،
وتمني الافتداء من العذاب.

٢. القرآن الكريم أوضح بجلاء أن أمنيات الكفار لا تنفع يوم
القيامة، ولن تتحقق لهم؛ فالآخرة دار حساب ولا عمل.

٣. هذه الأمنيات يمكن للإنسان تحقيقها في الدنيا، ولذلك دعا
القرآن الكريم والسنة النبوية في آيات وأحاديث كثيرة
لتحقيقها وتحقيق أسبابها في الحياة الدنيا، وإذا لم يحققها
الإنسان في الدنيا فسيندم غاية الندم يوم القيامة على
تفريطه، ويتحسر على تقصيره، ولن ينفعه الندم حينئذ.

ويوصي البحث بالعناية بالدراسات الموضوعية في القرآن الكريم، لجمع
نصوص الموضوعات، ومعالجة المشكلات، واستخلاص الهدايات.

الكلمات الدلالية: أمنية - أمنيات - القرآن الكريم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين،
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فالقُرآن الكريم كتاب هداية ونور، ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ
(١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ
إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٦)﴾ [المائدة: ١٥ -
١٧]، وفي تدبره ودراسة موضوعاته دلالة على كل خير، وحل لكل أزمة
ومشكلة، لا سيما في هذه الأزمان التي كثرت فيها المشكلات، وضعف
التمسك بالتشريعات، وانحدرت الأخلاق في المجتمعات.

وقد فتحت لي بعض الآيات القرآنية باب تفكر في الأمور التي يتحسر
عليها الإنسان ويتمنى تحقيقها يوم القيامة، وهي ممكنة التحقيق في
الدنيا، فرغبت بدراسة هذه الأمنيات دراسة موضوعية من خلال القرآن
الكريم، لتسليط الضوء عليها، وبيان أهمية تحقيقها في الدنيا قبل الندم
والتحسر والتمني في الآخرة، وقد عنونت هذا البحث بـ (الأمنيات
المستحيلة يوم القيامة في القرآن الكريم - دراسة موضوعية).

*** موضوع البحث:**

موضوع البحث هو دراسة موضوعية للأمنيات المستحيلة يوم القيامة من خلال آيات القرآن الكريم.

*** حدود البحث وأهدافه:**

حدود البحث هي الأمنيات المستحيلة يوم القيامة في القرآن الكريم، سواء كانت بالأداة الأصلية للتمني (ليت) أو بأدوات أخرى مثل: (هل - لو)، ويهدف البحث إلى تسليط الضوء على هذه الأمنيات التي يتحسر الإنسان على عدم تحقيقها في الدنيا لبيان أهميتها، ولشحن الهمم على تحقيقها في الدنيا قبل الندم والتحسر على عدم تحقيقها في الآخرة، ولن ينفذ الندم حينئذ.

*** الدراسات السابقة:**

الدراسات الموضوعية في القرآن الكريم كثيرة، ولكن لا أعرف أحداً من الباحثين سبقني بدراسة الأمنيات المستحيلة يوم القيامة في القرآن الكريم دراسة موضوعية.

*** خطة البحث :**

أما الخطة التي وضعتها للبحث فهي على النحو التالي:

مقدمة وتمهيد وستة مطالب وخاتمة وفهرس للمصادر والمراجع.

هذه هي المقدمة.

التمهيد: وفيه نبذة مختصرة عن أسلوب التمني.

المطلب الأول: تمني عمل الصالحات في الدنيا.

المطلب الثاني: تمني مجانبة أصحاب السوء وعدم طاعتهم.

المطلب الثالث: تمني البعد عن الشيطان والعمل السيء.

المطلب الرابع: تمني عدم البعث والحساب.

المطلب الخامس: تمني الكافر الشفاعة.

المطلب السادس: تمني الافتداء من العذاب.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

ثم فهرس المصادر والمراجع.

*** منهج البحث:**

منهج البحث المتبع هو المنهج الاستقرائي، ويتلخص في النقاط التالية:

١ . استقراء آيات القرآن الكريم واستخراج الآيات التي فيها
أمنيات يوم القيامة.

٢ . تصنيف الآيات المستخرجة موضوعياً وجمع النظير إلى
نظيره.

٣ . تفسير الآيات تفسيراً سهلاً، وتطعيم البحث ببعض أقوال
المفسرين حول الآيات المدروسة.

٤ . تخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية، وبيان حكم ما ليس
في الصحيحين.

وأخيراً فلا أزعم أن هذا البحث قد خلا من العيب وسلم من النقص؛ فمهما
بالغت في تحريره وتهذيبه، لا بد من وجود أخطاء وهفوات، فقد أبى الله
الكمال لكتاب سوى كتابه الكريم، وما كان في هذا البحث من صواب فهو
بتوفيق من الله وفضل، وما كان فيه من خطأ فهو مني وأستغفر الله من
كل زلل.

والله وليّ التوفيق،،،

التمهيد

يحسن بي قبل الدخول في موضوعات البحث أن أمهد بذكر تعريف الأمنيات، وبيان الفرق بين التمني والترجي، وأدوات التمني مع أمثلة عليها.

فالأمنيات جمع أمنية، ويصح جمعها أمني، مأخوذة من التمني، وهو ضرب من ضروب الإنشاء الطلبي، وهو: طلب أمر محبوب لا يرجى حصوله، إما لكونه مستحيلاً، وأما لكونه ممكناً غير مطموع في نيله^{٧٤}. وتعلقه بالمستحيل غالباً وبالممكن قليلاً^{٧٥}.

ويختلف التمني عن الترجي: أن الترجي يكون المطلوب فيه متوقفاً يرجى حصوله^{٧٦}.

٧٤ البلاغة الواضحة لعلي الجارم ومصطفى أمين ص ١٨٧، وانظر: مختصر المعاني للنتقازاني ص ١٩٦، الإيضاح للخطيب القزويني ص ١٤٧، الطراز ليحيى العلوي ٢٩١/٣، البلاغة العربية للميداني ٢٥١/١.

٧٥ انظر مغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام ٥١١/٣.

٧٦ انظر البلاغة الواضحة ص ١٨٧، البلاغة العربية ٢٥١/١، مختصر المعاني ١٩٦، دلالات التراكيب د. محمد أبو موسى ص ١٩٩،

واللفظ الموضوع للتمني حقيقةً هو: ليت ٧٧.

وقد يقع التمني بـ : (هل - لو - لعل) لغرض بلاغي ٧٨.

ومن أمثلة التمني بـ (ليت) في القرآن الكريم:

قول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨)﴾ [الفرقان: ٢٧، ٢٨].

ومن أمثلة التمني بـ (هل) في القرآن الكريم:

قول الله تعالى عن الكفار يوم القيامة: ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ [الأعراف: ٥٣].

ومن أمثلة التمني بـ (لو) في القرآن الكريم:

٧٧ انظر البلاغة الواضحة ص ١٨٧، البلاغة العربية ٢٥١/١، الطراز ٢٩١/٣، مختصر المعاني ص ١٩٦، الايضاح ص ١٤٧.

٧٨ انظر المصادر السابقة.

قول الله تعالى عن الكفار يوم القيامة: ﴿فَلَوْ أَن لَنَا كَرَّةٌ فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠٢)﴾ [الشعراء: ١٠٢].

ومن أمثلة التمني بـ (لعل) في القرآن الكريم ٧٩:

قول الله تعالى عن فرعون: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرِّحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (٣٦) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾ [غافر: ٣٦، ٣٧].

والغرض البلاغي من استعمال (هل و لعل) في التمني هو إبراز المتمنى في صورة الممكن المطموح فيه للإشعار بكمال العناية به والتلهف عليه، إذا هما في الأصل من ألفاظ الترجي ١٠.

والغرض البلاغي من استعمال (لو) في التمني هو إبراز المتمنى في صورة الممكن إلا أنه عزيز المنال يصعب الحصول عليه أو تحقيقه، فحرف (لو) يشعر بعزة الأمر المرجو المطموح فيه ١١.

٧٩ لا يوجد مثال في القرآن الكريم على التمني بـ (لعل) يوم القيامة، فالتمني بهذه الأداة غير موجودة في صلب البحث.

١٠ انظر البلاغة العربية ٢٥٢/١

١١ انظر المصدر السابق ٢٥٢/١

وقد يدل على التمني فعل التمني والفعل ودّ أحياناً.

مثال فعل التمني في القرآن الكريم:

قول الله تعالى: {وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (١٤٣)} [آل عمران: ١٤٣].

ومثال الفعل ودّ في القرآن الكريم:

قول الله تعالى: {وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ} [البقرة: ١٠٩].

المطلب الأول

تمني عمل الصالحات في الدنيا

حينما يتم الحساب يوم القيامة: يعرف الكافر ضلاله وانحرافه في الدنيا وخسارته الشديدة في الآخرة، فيندم ويتحسر ويتمنى لو أنه أطاع الله تعالى ورسوله -صلى الله عليه وسلم- وعمل الصالحات في الحياة الدنيا، ولكن هيهات له ذلك، فالفرصة كانت مواتية له في الدنيا ولكنه فرط فيها، ولا ينفع الندم حينئذ، ذكر الله عنه ذلك في آيات عديدة، وهي:

١. قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا

نُكَذَّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٧)﴾ [الأنعام: ٢٧].

ذكر الله تعالى عنهم أنهم إذا عرضوا على النار يوم القيامة وعابنوها يقولون متحسرين نادمين: يا ليتنا نرد إلى الحياة الدنيا، ولا نكذب بآيات الله ودلائل وحدانيته، ونكون من المؤمنين به ورسوله.

(وحرف النداء في قولهم: ﴿يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ﴾ مستعمل في التحسر؛ لأن النداء يقتضي بُعد المنادى، فاستعمل في التحسر لأن المتمنى صار

بعيداً عنهم، أي غير مفيد لهم، كقوله تعالى: {أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ} [الزمر: ٥٦] ١٢.

وقد ذكر الزمخشري اعتراضاً وردَّ عليه فقال أثناء تفسيره لقول الله تعالى: {وَلَا تُكذِّبْ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنُكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}: (ويجوز أن يكون معطوفاً على {تُرَدُّ} ١٢ أو حالاً على معنى {يَا لَيْتَنَا تُرَدُّ} غير مكذبين وكائنين من المؤمنين فيدخل تحت حكم التمني، فإن قلت: يدفع ذلك قوله: {وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} ١٤؛ لأن المتمني لا يكون كاذباً. قلت: هذا تمن قد تضمن معنى العِدَّةِ فجاز أن يتعلق به التكذيب، كما يقول الرجل: ليت الله يرزقني مالاً فأحسن إليك وأكافئك على صنيعك، فهذا متمن في معنى الواعد، فلو رزق مالاً ولم يحسن إلى

١٢ التحرير والتوير ١٨٤/٧.

١٣ وهذا التأويل على قراءة الرفع: {وَلَا تُكذِّبْ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنُكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}، وهي قراءة السبعة سوى ابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم، قرأ ابن عامر برفع الأول: {تُكذِّبْ} ونصب الثاني: {وَنُكُونَ}، وقرأ حمزة وحفص عن عاصم بنصب الاثنين: {تُكذِّبْ} و{وَنُكُونَ}. انظر التيسر في القراءات السبع لأبي عمرو الداني ص ٣٤٥.

١٤ يشير إلى الآية التي بعدها: {بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} (٢٨) [الأنعام: ٢٨].

صاحبه ولم يكافئه: كذب، كأنه قال: إن رزقني الله مالاً كافأتك على الإحسان) ١٥.

وزاد أبو حيان الأندلسي وجهاً آخر في الرد على الاعتراض، وهو: (أن يكون قوله: {وَأَنَّهُمْ لَكَادِبُونَ}: إخباراً من الله أن سجية هؤلاء الكفار هي الكذب، فيكون ذلك حكاية وإخباراً عن حالهم في الدنيا، لا تعلق له بمتعلق التمني) ١٦.

٢. قال الله تعالى: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٥٣)} [الأعراف: ٥٣].

لما تحدث الله تعالى عن أهل النار، وبين أنهم اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرتهم الحياة الدنيا رغم وضوح البينات والدلائل وتفصيل القرآن لكل شيء: ذكر أن الكفار ما ينتظرون إلا وقوع ما أخبروا به من البعث والحساب والجزاء والعذاب الأليم الذي ينتظرهم في الآخرة،

١٥ الكشاف ٩/٢، وانظر البحر المحيط ٩/٩٩.

١٦ البحر المحيط ٩/٩٩.

وإذا جاء ذلك يقول الكفار الذي نسوا القرآن وتركوه وراء ظهورهم:
لقد جاءتنا رسل الله بالحق المبين الذي لا شك فيه، ويتمنون إحدى
أمنيّتين:

الأولى: يتمنون وجود الوستاء ليشفّعوا لهم عند الله للخلاص من
العذاب، ولن يحصل لهم؛ ذلك لأن الشفاعة إنما تكون لمن رضي الله
عنه، قال الله تعالى: {وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى} [الأنبياء: ٢٨]،
وسيتّم الحديث عن هذه الأمانة في المطلب الخامس.

الثانية: يتمنون الرجوع للحياة الدنيا ليعملوا الصالحات وينجوا من
عذاب الله بدل الأعمال السيئة التي عملوها.

ولكن أتى لهم ذلك، فقد حكم الله عليهم بالخسران المبين بسبب
كفرهم وعنادهم، وغاب عنهم من كانوا يعبدونه من دون الله، فلم
يستطيعوا نفعهم بأي شيء^{١٧}.

والاستفهام في قوله تعالى: {فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ
فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ} يجوز أن يكون حقيقياً يقوله بعضهم
لبعض بحثاً عن يرشدهم إلى مخلص لهم من العذاب، ويكون هذا

١٧ انظر أضواء البيان للشنقيطي ٣٥٦/٢.

قبل أن يتيقنوا بانتفاء الشفعاء المحكي عنهم في قوله تعالى: {فَمَا
لَنَا مِنْ شَافِعِينَ (١٠٠) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (١٠١)} [الشعراء: ١٠٠،
١٠١]، ويجوز أن يكون مستعملاً في التمني، ويجوز أن يكون
مستعملاً في النفي على معنى التحسر والتندم^{١٨٨}.

قال أحمد المراغي: (إنهم يتمنون الخلاص بكل وسيلة ممكنة، إما
بشفاعة الشفعاء، وإما بالرجوع إلى الدنيا ليعملوا فيها غير ما كانوا
يعملون في حياتهم الأولى فيكونوا أهلاً لمرضاة ربهم)^{١٨٩}.

ثم ذكر سبب هاتين الأمنيتين فقال: (وإنما تمنوا الشفعاء وتساءلوا
عنهم من حيث كان من أسس الشرك أن النجاة عند الله إنما تكون
بوساطة الشفعاء، وعندما يستبين لهم الحق الذي جاءت به الرسل،
وهو أن النجاة إنما تكون بالإيمان الصحيح والعمل الصالح: يتمنون
لو يردون إلى الدنيا ليعملوا بما أمرهم به الرسل)^{٩٠}.

^{١٨٨} انظر التحرير والتنوير ١٥٦/٢/٨.

^{١٨٩} تفسير المراغي ١٦٧/٨، وانظر جامع البيان للطبري ٢٤٤/١٠.

^{٩٠} تفسير المراغي ١٦٧/٨.

واستعمال أداة (هل) في التمني يشعر بأن الأمنيتين في نظرهم
ممكنتان وأنهم يتلهفون للحصول عليها ٩١ .

٣. قال الله تعالى: { رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ } (٢) {
[الحجر: ٢].

ذكر الله تعالى في هذه الآية الكريمة أن الكفار سيعتصمون يوم القيامة
أنهم كانوا مسلمين في الدنيا مطيعين لله تعالى ورسوله صلى الله
عليه وسلم-، وذلك عندما يتبين لهم الحق وبطلان ما هم عليه،
وإهانتهم على الله تعالى، وكرامة المسلمين عنده في ذلك اليوم
العظيم.

وذكر بعض النحويين أن (رُبَّ) لا تدخل إلا على الفعل الماضي، وهنا
دخلت على الفعل المضارع؛ لأن إخبار الله تعالى بمنزلة الماضي
المقطوع به في تحقق وقوعه فكأنه قيل: ربما ودَّ ٩٢ .

٩١ انظر البلاغة العربية ٢٥٢/١.

٩٢ انظر الكشاف للزمخشري ٣٠٩/٢، البحر المحيط ٢٢٨/١٣، التحرير والتنوير ١٠/١٤-

قال ابن عاشور: ("لو" في " لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ" مستعملة في التمني لأن أصلها الشرطية، إذ هي حرف امتناع لامتناع، فهي مناسبة لمعنى التمني الذي هو طلب الأمر الممتنع الحصول، فإذا وقعت بعد ما يدل على التمني استعملت في ذلك) ٩٣.

وذكر -رحمه الله- أن الإتيان بفعل الكون الماضي يدل على أنهم يودون الإسلام بعد مضي وقت التمكن من إيقاعه ٩٤.

٤. قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧)﴾ [الفرقان: ٢٧].

ذكر الله تعالى أن يوم القيامة عسير جداً على الكافرين، ومن هول شدته يعضُّ الظالم على يديه من شدة الندم على عدم اتباع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وطاعته في الدنيا، ويتمنى لو أنه أطاعه واتخذ معه طريقاً إلى النجاة وبلوغ مرضاة الله تعالى قائلاً: ﴿يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾.

٩٣ التحرير والتوير ١٤/١٢.

٩٤ انظر المصدر السابق ١٤/١١.

وبين ابن عاشور أن: ("يا ليتني" نداء للكلام الدال على التمني بتنزيل الكلمة منزلة العاقل الذي يطلب حضوره؛ لأن الحاجة تدعو إليه في حالة الندامة، كأنه يقول: هذا مقامك فاحضري، على نحو قوله: {يَا حَسْرَتْنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا} [الأنعام: ٣١]، وهذا النداء يزيد المتمني استبعاداً للحصول) ٩٥ .

٥. قال الله تعالى: {فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ (١٠٠) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (١٠١) فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠٢)} [الشعراء: ١٠٠ - ١٠٢].

بعد أن ذكر الله خصام أهل النار مع معبوداتهم بعد دخول النار والتعذيب فيها: ذكر حسرتهم وشدة ندمهم إذ لا شفيع يشفع لهم عند الله لينجيهم من سوء العذاب، ولا صديق مقرب يدافع عنهم ويشفع لهم، ثم ذكر أمانيهم بالرجوع إلى الحياة الدنيا ليتداركوا أمرهم بعمل الصالحات ويكونوا من أهل الإيمان بالله ورسوله.

قال الشنقيطي: (الكفار يوم القيامة يتمنون الرد إلى الدنيا؛ لأن "لو" في قوله: {فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً} للتمني، والكرة هنا: الرجعة إلى الدنيا،

٩٥ المصدر نفسه ١٣/١٩ بتصرف يسير.

وزعموا أنهم إن ردوا إلى الدنيا كانوا من المؤمنين المصدقين للرسول
فيما جاءت به(٩٦).

والتمني هنا ب (لو) يشعر بأن لدى هؤلاء أمل ضعيف باستجابة
طلبهم، أو أنهم أرادوا إظهاره في صورة الممكن عزيز المنال(٩٧).

٦. قال الله تعالى: {يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا
اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ} {الأحزاب: ٦٦}.

ذكر الله تعالى أنه أعد للكافرين عذاب جهنم خالد فيها أبداً لا
يجدون ولياً ينفعهم ولا نصيراً يمنع عنهم العذاب، وحينما يذوقون
العذاب الأليم يتحسرون ويندمون ويتمنون لو أنهم أطاعوا الله تعالى
وأطاعوا رسوله في الدنيا قائلين: {يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ}،

٩٦ أضواء البيان ٤١٥/٦، وانظر الكشاف ١٢٠/٣، البحر المحيط ٣١٥/١٦، التحرير
والتنوير ١٥٦/١٩.

٩٧ انظر البلاغة العربية ٢٥٤/١.

(وهي أمنية ضائعة، لا موضع لها ولا استجابة، فقد فات الأوان،
إنما هي الحسرة على ما كان) ٩٨ .

قال ابن عطية: (تَقَلَّبُ السَّعِيرُ وَجُوهَهُمْ، فيومئذ يتمنون الإيمان
وطاعة الله ورسوله حين لا ينفعهم التمني) ٩٩ .

٧. قال الله تعالى: ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنْ
الْمُحْسِنِينَ (٥٨)﴾ [الزمر: ٥٨].

أمر الله تعالى عباده في الآيات قبلها بالتوبة والإنابة إليه واتباع
القرآن الكريم من قبل أن يأتيهم العذاب بغتة وهم لا يشعرون ثم لا
ينصرون، وحذرهم من التفريط في الدنيا ثم التحسر والندم يوم
القيامة على هذا التفريط، وتمني العودة للدنيا عند معاينة العذاب
للتوبة وعمل الصالحات والإحسان في عبادة الله، ولن يتحقق له
ذلك.

٩٨ في ظلال القرآن لسيد قطب ٢٨٨٣/٥، وانظر البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي
٣٧٤/١٧.

٩٩ المحرر الوجيز ١٥٠/٧.

قال ابن عاشور: (وأما قولها حين ترى العذاب {لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً} فهو تمن محض، و{لَوْ} فيه للتمني، وانتصب {فَأَكُونُ} على جواب التمني) ١٠٠.

وقد تكلم ابن عاشور -رحمه الله- عن هذه الآية والآيات التي قبلها -{أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّٰخِرِينَ (٥٦) أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٥٧) أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٨)} [الزمر: ٥٦-٥٨]- بكلام بديع حيث يقول: (وقد حكي كلام النفس في ذلك الموقف على ترتيبه الطبيعي في جولانه في الخاطر بالابتداء بالتحسر على ما أوقعت فيه نفسها، ثم الاعتذار والتنصل طمعاً أن ينجيها ذلك، ثم بتمني أن تعود إلى الدنيا لتعمل الإحسان، فهذا الترتيب في النظم هو أحكم ترتيب، ولو رتب الكلام على خلافه لفاتت الإشارة إلى تولد هذه المعاني في الخاطر حينما يأتيهم العذاب) ١٠١.

١٠٠ التحرير والتنوير ٤٧/٢٤، وانظر البحر المحيط ٣٥٨/١٨.

١٠١ التحرير والتنوير ٤٧/٢٤.

٨. قال الله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَخْيَبْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا

بِدُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ (١١)﴾ [غافر: ١١].

بعد دخول أهل النار لها يقرون بعظمة الله وقدرته في الإمامة والإحياء مرتين توسلاً لرضاه: الإمامة الأولى: العدم قبل الحياة الدنيا، والثانية: الموت بعد الحياة الدنيا، والإحياء الأول: الإخراج للدنيا بعد العدم، والثاني: الإحياء للبعث والحساب والجزاء، ويعترفون بذنوبهم وسوء أعمالهم بالكفر والتكذيب والعناد، وذلك طمعاً في أن يكون هذا الاعتراف وسيلة للخروج من العذاب الأليم، ثم يتمنون سلوك أي طريق يخرجهم من النار والعذاب الأليم ويعود بهم إلى الحياة لعمل الصالحات ١٠٢ .

٩. قال الله تعالى: ﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأُوا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ

مِنْ سَبِيلٍ (٤٤)﴾ [الشورى: ٤٤].

ذكر الله -جل وعلا- عن الظالمين أنهم عندما يعاينون العذاب يوم القيامة يقولون متمنين: هل من طريق للعودة إلى الحياة الدنيا لنعمل الصالحات ونطيع الله ورسوله!!؟

١٠٢ انظر تفسير المراغي ٥١/٢٤.

قال عبدالرحمن السعدي: (أي: هل لنا طريق أو حيلة إلى رجوعنا إلى الدنيا لنعمل غير الذي كنا نعمل، وهذا طلب للأمر المحال الذي لا يمكن) ١٠٣.

١٠. قال الله تعالى: {يُقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (٢٤)} [الفجر: ٢٤].

ذكر الله تعالى أن يوم القيامة يُجاء بهنم، وهي في غاية العظمة، فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم - أن لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها، ١٠، في ذلك اليوم يتذكر الإنسان جميع أعماله السيئة وتقصيره وتفريطه في جنب الله، ولكن لا ينفعه هذا التذكر في هذا اليوم؛ لأن يوم القيامة يوم جزاء لا يوم عمل، فأيام العمل هي أيام الدنيا، ويتحسر ويندم ويقول من شدة الندم: {يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي}، يتمنى لو قدم الأعمال الصالحة بطاعة الله ورسوله لحياته الحقيقية وهي الحياة الآخوية.

١٠٣ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٤/١٥٩٩، وانظر تفسير المراغي ٢٥/٥٨.

١٠٤ أخرج مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب جهنم أعادنا الله منها، برقم (٢٨٤٢)، عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه-.

قال عبدالرحمن السعدي: (وفي هذا دليل على أن الحياة التي ينبغي السعي في كمالها وتحصيلها وفي تتميم لذاتها هي الحياة في دار القرار؛ فإنها دار الخلد والبقاء) ١٠٥ .

من خلال ما سبق من آيات يتبين أن الكافر والمسيء يتمنى لو أنه أطاع الله ورسوله في الدنيا وعمل الصالحات لكي ينجو من هول العذاب يوم القيامة، وهذه الأمنيات مستحيل تحقيقها في ذلك اليوم المهول، فالآخرة دار حساب لا عمل، ولكن بمقدور الإنسان تحقيقها في الدنيا، ولذلك دعا الله تعالى في آيات كثيرة جداً إلى طاعته وطاعة رسوله واتباع أوامرهما وعمل الصالحات للفوز بالنعيم المقيم والنجاة من العذاب الأليم يوم القيامة، فمن ذلك: قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١٣٢) {آل عمران: ١٣٢}، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (٥٢) {النور: ٥٢}، وقال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (٥٤) {النور: ٥٤}، وقال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا

١٠٥ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٤/١٩٦٨.

لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٦) { [التغابن]:
[١٦].

وثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: (كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى)، قالوا: يا رسول الله، ومن أبى؟ قال: (من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى) (١٠٦).

والآيات والأحاديث في هذا الباب يصعب حصرها.

فحري بالليبيب الفطن المبادرة إلى امتثال أوامر الله ورسوله وطاعتها في الدنيا قبل الندم يوم القيامة والتمني، ولا ينفع الندم والتمني حينئذ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالَكُمُ وَلَا أَوْلَادَكُمُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٩) وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِي أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠) وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١١) { [المنافقون: ٩ - ١١].

١٠٦ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن الرسول -صلى الله عليه وسلم، برقم (٧٢٨٠)، عن أبي هريرة رضي الله عنه-.

المطلب الثاني

تمني مجانبة أصحاب السوء وعدم طاعتهم

يوم القيامة حينما يرى أهل النار العذاب الأليم: يتبرؤون من أصحاب السوء الذين أضلوهم عن الطريق الحق وسلكوا بهم طرق الغواية، ويتمنون لو أنهم لم يتخذوهم أصدقاء وأصحاباً.

١. قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٧].

ذكر الله تعالى أن الكافرين عندما يعاينون أهوال العذاب يوم القيامة يتبرأ الرؤساء المتبوعون من الضعفاء التابعين وتقطع بهم كل وسائل النجاة: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ (١٦٥) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (١٦٦)﴾ [البقرة: ١٦٥، ١٦٦]، وحينئذ يتمنى الضعفاء والأتباع الرجوع للعالم لكي يتبرؤوا من رؤسائهم كما تبرأ الرؤساء منهم ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا﴾، قال الزمخشري: ("لو" في معنى التمني؛ ولذلك أوجب

بالفاء الذي يجاب به التمني، فكأنه قيل: ليت لنا كرة فنتبرأ
منهم) ١٠١، وكما أراهم الله العذاب يوم القيامة يريهم عاقبة أتباع
أصحاب السوء حسرة وندامة، ولن تنفع الحسرة والندامة والتمني في
هذا اليوم فلن يخرجهم الله من النار أبداً كما قال تعالى: {كَذَلِكَ يُرِيهِمُ
اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ}.

قال ابن عاشور: (والمعنى: أنهم تمنوا أن يعودوا إلى الدنيا بعدما
علموا الحقيقة وانكشف لهم سوء صنيعهم فيدعوهم الرؤساء إلى
دينهم فلا يجيبونهم ليشفوا غيظهم من رؤسائهم الذين خذلوهم،
ولتحصل للرؤساء خيبة وانكسار كما خيبتهم في الآخرة، فإن قلت: هم
إذا رجعوا: رجعوا جميعاً عالمين بالحق، فلا يدعوهم الرؤساء إلى
عبادة الأوثان حتى يمتنعوا من إجابتهم؟ قلت: باب التمني واسع،
فالأتباع تمنوا أن يعودوا إلى الدنيا عالمين بالحق، ويعود المتبوعون
في ضلالهم السابق) ١٠١.

١٠٧ الكشاف ١/١٠٦، وانظر البحر المحيط ٣/١٩٣.

١٠٨ التحرير والتتوير ٢/٩٩.

٢. قال الله تعالى: {يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (٢٩)} [الفرقان: ٢٨-٢٩].

لما ذكر الله تعالى هول يوم القيامة وشدته على الكافرين: بين شدة ندمهم على عدم اتباع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وطاعته في الدنيا، وذكر لهم أمنييتين مستحيلتين:

الأولى: تمنى لو أنه أطاع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في الدنيا واتخذ معه طريقاً إلى النجاة وبلوغ مرضاة الله قائلاً: {يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا}.

الثانية: تمنى لو أنه لم يتخذ خليل السوء صاحباً؛ لأن صاحب السوء يسحب صاحبه إلى الضلالة والانحراف بعد وضوح الحق، فيقول متحسراً ونادماً وداعياً على نفسه بالويل: {يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (٢٩)}.

وهناك ارتباط وثيق بين الأمنييتين في الآيتين الكريمتين: تمنى اتباع الرسول وتمنى عدم اتخاذ أصدقاء السوء، قال ابن عاشور: (وجملة: {لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا} بدل من جملة: {لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ

سببياً، بدل اشتغال؛ لأن اتباع سبيل الرسول يشتمل على نبذ خلة
الذين يصدون عن سبيله، فتمني وقوع أولهما يشتمل على تمني وقوع
الثاني) ١٠٩ .

ولما كانت عاقبة الخلة سيئة وهي الخذلان والعذاب الأليم في الآخرة
لا يتمنى فقط لو عصى خليله فيما دعاه من سوء وإنما يتمنى عدم
خلته بالكلية؛ إذ كان الإضلال والإغواء من أحوالها، وفي الآية إشارة
إلى أن من شأن الخليل الثقة بخليله وحمل رأيه ومشورته على
النصح، فلا ينبغي أن يضع الإنسان خلته إلا حيث يوقن السلامة من
دعوته إلى السوء ١١٠ .

من خلال الآيتين السابقتين يتضح أن أصحاب السوء يجرون إلى الضلال
والانحراف، وعاقبة اتّباعهم حسرة وندامة يوم القيامة، وسيتمنى الإنسان
يوم القيامة لو أنه لم يتخذ أصحاب السوء أخلاء، ولن ينفعه الندم،
فينبغي على الإنسان الابتعاد عن أصحاب السوء والحرص على الصحبة

١٠٩ المصدر السابق ١٩/١٣ .

١١٠ انظر التحرير والتنوير ١٩/١٤-١٥ .

الطيبة التي تدله على الخير، ونصوص القرآن الكريم والسنة النبوية كثيرة في هذا الأمر.

فالله -جل وعلا- أمر رسوله الكريم -صلى الله عليه وسلم- بالصحبة الصالحة ونهاه عن أصحاب السوء؛ فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (٢٨)﴾ [الكهف: ٢٨].

وبيّن الله -عز وجل- أن أصدقاء السوء والمعاصي يتبرأ بعضهم من بعض يوم القيامة، وأن الذين تصادقوا على التقوى وطاعة الله فصدقتهم دائمة في الدنيا والآخرة؛ فقال تعالى: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ (٦٧)﴾ [الزخرف: ٦٧].

وجاء في الحديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم-: (مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك: إما

أَنْ يُحْدِثِكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً طَيِّبَةً، وَنَافِخَ الْكَبِيرِ:

إِمَّا أَنْ يَحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً خَبِيثَةً(١١١).

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَبِيناً عَظْمَ تَأْثِيرِ الصَّاحِبِ عَلَى صَاحِبِهِ:

(الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يَخَالُ) (١١٢).

فَمَنْ أَرَادَ النِّجَاةَ فَلْيَحْسِنِ اخْتِيَارَ الصَّحْبَةِ الصَّالِحَةِ الَّتِي تَدُلُّهُ عَلَى الْخَيْرِ

وَتَعِينُهُ عَلَيْهِ، وَلْيَبْتَغِدْ عَنِ الصَّحْبَةِ السَّيِّئَةِ الَّتِي تَزِينُ لَهُ الشَّرَّ وَتَعِينُهُ

عَلَيْهِ.

١١١ متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصيد والذبائح، باب المسك، برقم

(٥٥٣٤) و مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب استحباب مجالسة الصالحين

ومجانبة قرناء السوء، برقم (٢٦٢٨) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

١١٢ أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس، برقم (٤٨٣٣)،

والترمذي في جامعه، كتاب الزهد، برقم (٢٣٨٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وحسنه

الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٩٢٧).

المطلب الثالث

تمني البعد عن الشيطان والعمل السيء

في يوم القيامة حينما يجد كل إنسان حصاد عمله، يتمنى المسيء البعد عن العمل السيء والبعد عن الشيطان الذي زين له الأعمال السيئة، ولكن لا ينفعه الندم والتحسر والتمني، جاء ذلك في آيتين كريمتين:

١. قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٣٠)﴾ [آل عمران: ٣٠].

بين الله تعالى أن يوم القيامة ستجد كل نفس حصاد أعمالها في الدنيا سواء كانت خيراً أو سوءاً، ويتمنى صاحب أعمال السوء لو أن بينه وبين هذه الأعمال السيئة زمناً بعيداً أو مسافة بعيدة، وأنى له ما تمنى!!!

٢. قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (٣٦) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ

١١٣ تفسير المراغي ٣/١٣٨-١٣٩.

(٣٧) حَتَّى إِذَا جَاءْنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ (٣٨) [الزخرف: ٣٦ - ٣٨].

بين الله تعالى أن من يتعمى ويُعرض عن القرآن الكريم ١١٤، فإنه يعاقب بتسليط شيطان ملازم له لغوايته، وإن هؤلاء الشياطين يصدونهم عن دين الله وصراطه المستقيم، ويظنون أنهم على الطريق الحق، فإذا جاءت القيامة يتبين للمعرض عن القرآن الحق فيتمنى لو كان بينه وبين قرينه مسافة ما بين المشرق والمغرب، وقيل المشرقين تغليبا كالعمرين والعمرين ١١٥.

قال ابن عاشور: (والمقصود من حكاية هذا تفضيح عواقب هذه المقارنة التي كانت شغف المتقارنين، وكذلك شأن كل مقارنة على

١١٤ (يَعُشُّ) أصلها النظر للشيء نظراً غير ثابت يشبه نظر الأعشى، والمراد: من ينظر نظراً غير متمكن في القرآن، أي: لا حظ له إلا سماع كلمات القرآن دون تدبر وقصد للانتفاع بمعانيه، فشبه سماع القرآن مع عدم الانتفاع به بنظر الناظر دون تأمل، وعدي (يعش) بـ (عن) المفيدة للمجازة؛ لأنه ضمّن معنى الإعراض عن ذكر الرحمن، وإلا فإن حق (عشا) أن يعدى بـ (إلى). تفسير التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور ٢٠٨/١٠-٢٠٩ بتصرف.

١١٥ قال ابن عاشور: (المشرقان: المشرق والمغرب، غلب اسم المشرق لأنه أكثر خطوراً بالأذهان لتشوف النفوس إلى إشراق الشمس بعد الإظلام) التحرير والتنوير ٢١٣/٢٥، وانظر البحر المحيط ٩٣/١٩.

عمل سيء العاقبة، وهذا من قبل قوله تعالى: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧]، والمقصود: تحذير الناس من قرين السوء ودم الشياطين ليعافهم الناس كقوله: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦] (١١٦).

ففي الآية الأولى: تمنى البعد عن الأعمال السيئة يوم القيامة أمنية مستحيلة؛ لأن يوم القيامة يوم الحساب ووفاء جزاء الأعمال، ولكن هذه الأمنية ممكنة في الدنيا بمجاهدة النفس على اجتناب الذنوب والمعاصي، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩]، وكذا بالتوبة والاستغفار حين الوقوع فيها، فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له، فقد جاء في الحديث القدسي أن الله تعالى يقول: (يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني: غفرت لك ولا أبالي) (١١٧)، وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي

١١٦ التحرير والتتوير ٢٥/٢١٣-٢١٤.

١١٧ أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب الدعوات، باب فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده، برقم (٣٥٤٩)، عن أنس بن مالك -رضي الله عنه-، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (١٢٧).

مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى
بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ (٨) { [التحریم: ٨]، بل من رحمة الله تعالى بعبده التائب أنه
لا يغفر له ذنوبه فحسب، وإنما يغفرها ويبدل مكانها حسنات كما قال
تعالى: {إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ
حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٧٠) } [الفرقان: ٧٠].

وفي الآية الثانية: تمنى البعد عن الشيطان الرجيم يوم القيامة أمنية
مستحيلة، ولكنها ممكنة في الدنيا بالاعتصام بالله والاستعاذة منه، قال الله
تعالى: {وَأَمَّا يَنْزِعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نُزْعًا فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
(٣٦) } [فصلت: ٣٦]، وقد حذرنا الله تعالى من اتباع خطوات الشيطان
وحيله فقال -جل وعلا-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ
وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ} [النور: ٢١]،
وبين المولى تعالى أنه سبب لإضلال وغواية الإنسان فقال -عز وجل-:
{إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ
لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ (٢٥) } [محمد: ٢٥]، وقال تعالى: {اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ
الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ
الْخَاسِرُونَ (١٩) } [المجادلة: ١٩].

والاقبال على القرآن الكريم، والاهتداء بهديه، وتنفيذ أوامره، والابتعاد عن
نواهيه، واتباع توجيهاته سبب للبعد عن الشيطان كما هو مفهوم مخالفة
الآية الكريمة: {وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ
قَرِينٌ} (٣٦)

والقرآن الكريم والسنة النبوية مليئان بالدلالة والحث على هذا الأمر.

المطلب الرابع

تمني عدم البعث والحساب

يوم القيامة يجازى كل إنسان على أعماله في الدنيا، إن خيراً فخير وإن شراً فشر، حينئذ يندم ويتحسر الكافر ويتمنى لو أنه لم يبعث واكتفى بالموتة الأولى، ويتمنى لو أنه يكون تراباً، ولكن لا ينفع الندم ولا الأمانى في ذلك الوقت.

١. قال الله تعالى: {يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا (٤٢)} [النساء: ٤٢].

بين الله تعالى أنه في يوم القيامة يختم على الألسنة فلا تنطق، ويأذن للجوارح فتشهد على أصحابها بأعمالهم ولا يخفون عن الله شيئاً، وهذا من كمال عدله -جل وعلا-، قال الله تعالى: {الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٦٥)} [يس: ٦٥]، في هذا اليوم وفي هذا الموقف يتمنى الذين كفروا بالله وخالفوا أوامر رسوله -صلى الله عليه وسلم- (لو يدفنون فتسوى بهم الأرض كما تسوى بالموتى، وقيل: يودون أنهم لم يبعثوا

وأنهم كانوا والأرض سواء، وقيل: تصير البهائم تراباً فيودون
حالتها) ١١٨.

٢. قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ
كِتَابِيهِ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهِ (٢٦) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ
(٢٧)﴾ [الحاقة: ٢٥ - ٢٧].

يذكر الله تعالى قول الكافر الذي يعطى صحائف أعماله السيئة بيده
الشمال، ويرى سوء مآله وأليم عقابه يوم القيامة، يقول من شدة
الندم: يا ليتني لم أعط كتاب أعمالى السيئة، ويا ليتني لم أعرف أي
شيء يكون حسابى، يا ليت الموتة التي متها في الدنيا كانت هي
الموتة النهائية التي لا أبعث بعدها أبداً، ثم ذكر أن ماله لم يغن
عنه شيئاً من عذاب الله تعالى، وأن حجته غابت عنه وما كان يعتمد
عليه من قوة وجاه كما في قوله تعالى: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ (٢٨)
هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ (٢٩)﴾ [الحاقة: ٢٨، ٢٩].

قال البغوي: (يتمنى أنه لم يؤت كتابه؛ لما يرى فيه من قبائح
أعماله، ويتمنى أنه لم يبعث للحساب، وأن الموتة التي ماتها في

١١٨ الكشاف ١/٢٦٩، وانظر التحرير والتنوير ٥/٥٩.

الدنيا كانت القاضية الفارغة من كل ما بعدها، والقاطعة للحياة فلم يحيي بعدها) ١١٩ .

٣. قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ (٤٠) [النبأ: ٤٠].

ينذر الله تعالى الناس من عذاب الآخرة الذي نراه بعيداً وهو قريب، وذكر تعالى أن في هذا اليوم ينظر كل إنسان ما قدمت يداه من الأعمال في الدنيا، فيتمنى الكافر الخلاص من العذاب لسوء أعماله فيقول: يا ليتني أكون مثل الحيوانات التي يقال لها يوم القيامة: كوني تراباً، أو يا ليتني كنت تراباً في الدنيا ولم أخلق، وأنى له تحقق هذه الأمنية.

قال الطبري: (يقول الكافر يومئذ تمنياً لما يلقي من عذاب الله الذي أعدّه لأصحابه الكافرين به: يا ليتني كنت تراباً كالبهائم التي جعلت تراباً) ١٢٠ .

١١٩ معالم التنزيل ٤/٤٦٣ بتصرف.

١٢٠ جامع البيان ٢٤/٥٤.

وأمنيات الكفار بعدم البعث والحساب وكونهم تراباً يوم القيامة: أمنيات
مستحيلة، فالبعث والحساب من مقتضيات حكمة الله سبحانه وتعالى؛ قال
تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (١١٥) فَتَعَالَى
اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦) {المؤمنون:
١١٥ - ١١٦}.

واليوم الآخر واقع لا محالة، فيجب على الإنسان الاستعداد له بالتزود
بالإيمان والعمل الصالح لينال رحمة الله تعالى في ذلك اليوم العصيب،
﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا بَا (٣٩)﴾ {النبا: ٣٩}.

المطلب الخامس

تمني الكافر الشفاعة

يوم القيامة عندما يعاين الكفار العذاب يتحسرون ويندمون ويعترفون بسوء أفعالهم في الدنيا، ويتمنون أن يكون لهم شفعاء ليشفَعوا لهم عند الله تعالى ليرفع عنهم العذاب، كما ذكره الله تعالى عنهم في قوله: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٥٣)}

[الأعراف: ٥٣].

قال أبو حيان الأندلسي: (يوم القيامة يسأل تاركو اتباع الرسل: هل لنا من شفعاء؟ سؤالاً عن وجه الخلاص في وقت أن لا خلاص، وفي الكلام حذف، أي: لقد جاءت رسل ربنا بالحق ولم نصدقهم أو لم نتبعهم، فهل لنا من شفعاء؟) ١٢١.

وقد سبق الحديث عن سبب تمنيتهم للشفعاء، والغرض البلاغي لاستعمال (هل) في التمني ١٢٢.

١٢١ البحر المحيط ١٠/١١٣.

١٢٢ انظر ص ١٠ من هذا البحث.

ولن تتحقق لهم هذه الأمنية؛ فالشفاعة إنما تكون لمن رضي الله عنه {وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى} [الأنبياء: ٢٨]، والله -عز وجل- لا يرضى إلا عن أهل التوحيد والإيمان، قال الله تعالى: {مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ} [غافر: ١٨]، وذكر الله عن أهل النار مقاتلتهم: {فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ} (١٠٠) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (١٠١) [الشعراء: ١٠٠، ١٠١].

فمن أراد الشفاعة في الآخرة فليحصّل أسبابها في الدنيا، فمن أسباب الشفاعة: التوحيد الخالص لرب العالمين، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه قال: يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال: (لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحدٌ أول منك؛ لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعدُ الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه) (١٢٣) ، وقال -صلى الله عليه وسلم-: (لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته، وإنني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة -إن شاء الله- من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً) (١٢٤) .

ومن أسباب الشفاعة أيضاً: قراءة القرآن والصيام، فعن أبي أمامة الباهلي -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (اقرأوا القرآن؛

١٢٣ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب الحرص على الحديث، برقم (٩٩).

١٢٤ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب لكل نبي دعوة مستجابة، برقم (٦٣٠٤)، مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب، برقم (١٩٩) واللفظ له، عن أبي هريرة -رضي الله عنه-.

فإنه يأتي يوم القيامة شفيحاً لأصحابه(١٢٥) ، وقال صلى الله عليه وسلم:- (الصيام والقرآن يشفعان للعبد: يقول الصيام: رب إنني منعتك الطعام والشراب بالنهار فشققني فيه، ويقول القرآن: رب منعتك النوم بالليل فشققني فيه، فيشفعان)١٢٦ .

وهناك أسباب أخرى للشفاعة ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم - في سنته المطهرة.

١٢٥ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، برقم (٨٠٤).

١٢٦ أخرجه أحمد في مسنده برقم (٦٦٢٦)، عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما - وصحه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ٧٩/٢.

المطلب السادس

تمني الانتداء من العذاب

يوم القيامة يتمنى المسيء لو يفتدي بأقرب الأقباء - بنيه وزوجته وأخيه وعشيرته الأقربين - وجميع من في الأرض لكي ينجو من عذاب الله، أي (يتمنى لو كان هؤلاء جميعاً تحت يده وبدلهم في فداء نفسه ثم ينجيه ذلك) ١٢١، قال الله تعالى: ﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (١١) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (١٢) وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ (١٣) وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ (١٤)﴾ [المعارج: ١١ - ١٤]، ولكن هيهات أن ينفعه هذا التمني، فجوابه كما قال رب العالمين بعد أن ذكر هذه الأمنية من المجرمين: ﴿كَلَّا﴾ [المعارج: ١٥] أي: ليس الأمر كما يتمنى المجرمون، فلا يقبل من أهل النار الفداء أبداً.

وقال الله تعالى في آيات أخرى مؤكداً هذا الأمر: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٣٦)﴾ [المائدة: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ

١٢٧ الكشاف ٤/١٣٩.

وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٥٤) {يونس: ٥٤}، وقال تعالى:
 الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي
 الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ
 جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٨) {الرعد: ١٨}، وقال تعالى: {وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ
 ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ (٤٧) {الزمر: ٤٧}.

فهذه الأمانة مستحيلة الوقوع يوم القيامة، فيوم القيامة هو يوم حساب
 وجزاء، ولكن باستطاعة الإنسان افتداء نفسه من النار في الحياة الدنيا
 ببذل أسباب النجاة منها والفوز بجنة النعيم بامتثال أوامر الله تعالى
 ورسوله -صلى الله عليه وسلم-، والتزود من الأعمال الصالحة، فعن
 أنس بن مالك -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال:
 (إن الله تعالى يقول لأهون أهل النار عذاباً: لو أن لك ما في الأرض من
 شيء كنت تفتدي به؟ قال: نعم. قال: فقد سألتك ما هو أهون من ذلك
 وأنت في صلب آدم: أن لا تشرك بي فأبیت) ١٢٨ .

١٢٨ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم وذريته، برقم
 (٣٣٣٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين، باب طلب الكافر الفداء بملء
 الأرض ذهباً، برقم (٢٨٠٥)، عن أنس بن مالك -رضي الله عنه-.

والنّجاة من النار والفوز بالجنة هو الفوز الحقيقي، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ
زُجِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ
(١٨٥)﴾ [آل عمران: ١٨٥].

الخاتمة

في ختام هذا البحث أحمد الله - سبحانه وتعالى - على إتمامه، ولا أدعي الكمال فيه، بل هو عمل بشر لا بد وأن يعتريه القصور، وأستغفر الله من كل خلل وخطأ.

وأبرز ما توصلت إليه من نتائج:

٤. أن الكافر يتمنى يوم القيامة تحقق سبع أمنيات ذكرها الله

تعالى في كتابه الكريم، وهي:

١-تمني طاعة الله ورسوله وعمل الصالحات في الدنيا.

٢-تمني مجانية أصحاب السوء وعدم طاعتهم.

٣-تمني البعد عن الشيطان.

٤-تمني البعد عن العمل السيء.

٥-تمني عدم البعث والحساب.

٦-تمني الشفاعة.

٧-تمني الافتداء من العذاب.

٥. القرآن الكريم أوضح بجلاء أن أمنيات الكفار لا تنفع يوم القيامة، ولن تتحقق لهم؛ فالآخرة دار حساب ولا عمل.

٦. هذه الأمنيات يمكن للإنسان تحقيقها في الدنيا، ولذلك دعا

القرآن الكريم والسنة النبوية في آيات وأحاديث كثيرة

لتحقيقها وتحقيق أسبابها في الحياة الدنيا، وإذا لم يحققها

الإنسان في الدنيا فسيندم غاية الندم يوم القيامة على

تفريطه، ويتحسّر على تقصيره، ولن ينفعه الندم حينئذ.

ومن أبرز من أوصي به الباحثين: العناية بالدراسات الموضوعية في

القرآن الكريم، لجمع نصوص الموضوعات، ومعالجة المشكلات،

واستخلاص الهدايات.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد

وعلى آله وصحبه أجمعين

فهرس المصادر والمراجع

١. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، دار عالم الفوائد-مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٦هـ.
٢. الإيضاح في علوم البلاغة، لمحمد بن عبدالرحمن القزويني، مكتبة المعارف-الرياض، ط١، ٢٠٠٦م.
٣. البحر المحيط، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي، مجموعة من الباحثين، دار الرسالة العالمية-دمشق، ط١، ٢٠١٥.
٤. البلاغة العربية، لعبدالرحمن حبنكة الميداني، دار القلم-دمشق، ط٤، ٢٠١٣م.
٥. البلاغة الواضحة، لعلي الجارم ومصطفى أمين، المؤسسة الأدبية-بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.
٦. التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون-تونس، ١٩٩٧م.
٧. تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة-الرياض، الإصدار الثاني، ط١، ٢٠٠٢م.

٨. تفسير المراغي، لأحمد مصطفى المراغي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط٢، ١٩٨٥م.
٩. التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان الداني، تحقيق:فريد محمد بن عزوز، دار ابن كثير-دمشق، ط١، ٢٠١٣م.
١٠. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبدالرحمن بن ناصر السعدي، دار ابن الجوزي-الدمام، ط١، ١٤٢٢هـ.
١١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: د.عبدالله التركي، دار عالم الكتب-بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.
١٢. الجامع الصحيح، لمحمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ١٩٩٥م.
١٣. دلالات التراكيب، د. محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة-القاهرة، ط٣، ٢٠٠٤م.
١٤. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهاها، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف-الرياض، ط١، ١٩٩٥م.
١٥. السنن، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: عزت الدعاس وعادل السيد، دار ابن حزم-بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

١٦. صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، دار طوق النجاة-بيروت ودار المنهاج-جدة، ط١، ١٤٢٢هـ.
١٧. صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
١٨. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى بن حمزة العلوي، مكتبة المعارف-الرياض.
١٩. في ظلال القرآن، لسيد قطب، دار الشروق-بيروت، ط١٠، ١٩٨٢م.
٢٠. الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لمحمود بن عمر الزمخشري، دار المعرفة-بيروت.
٢١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لعبد الحق بن غالب بن عطية، تحقيق: الرحالة الفاروق وآخرون، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر-الدوحة، ط٢، ٢٠٠٧م.
٢٢. مختصر المعاني، لسعدالدين مسعود التفتازاني، تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية-القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م.
٢٣. المسند، لأحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط٢، ٢٠٠٨م.